بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

العدد ٨٥

الاربعاء ١٤ ذو الحجة ١٤٣٠ هـ ٢ تشرين الثاني ٢٠٠٩ م

أحبوا الله تعالى وحبّبوه وتحبّبوا إليه

استفتاء عمليات التجميل

سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي دامت بركاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ما هي الأسس والقواعد الشرعية لعمليات التجميل؟ وما هي الضوابط الشرعية لها؟

بسمه تعالى:

عمليات التجميل المعروفة اليوم لها أكثر من شكل، وبحسب ذلك يكون الحكم الشرعي.

(فمنها): لإصلاح تشوه في الوجه او الجسم ويوجب حرجا اجتماعيا وإهانة من الجهلة وهنا يكون من الراجح إجراء العملية دفعا لذلك الحرج والتحقير.

(ومنها): ما يكون لمعالجة جرح او موضع للقبح ونحوه. أجاركم الله تعالى. وهنا يكون العلاج واجبا لوجوب حفظ البدن من الضرر.

(ومنها): ما يكون لمتابعة (الموضة) والانجرار وراء هوس التقليعات التي يبتدعها شياطين الإنس، كالذي نراه في عمليات الوشم والتلوين، وهذا أمر سفهي وغير عقلائي ومناف للشريعة في إطارها العام، وقد أطلعت على بعضها الذي يتضمن غرز الابر في الوجه والبدن مما يتقزز منه وتنفر النفوس ولا اعلم ما الذي يدعوهم إليها إلا أن شياطين الإنس والجن يزينونها لهم ويوحون إليهم زخرف القول غرورا. فإنا لله وإنا إليه راجعون

محمد اليعقوبي

مما يقوّي عزيمة الفتيان (١) والشباب في مواجهة المغريات

مما يقوي عزيمتكم على طاعة الله تعالى ومواجهات المغريات الكثيرة التي تتعرضون لها في هذا العمر المرهف بالإحساسات والذي يموج بالأماني والأحلام:

١. أن تستحضروا صور الفتيان والشباب الرساليين الذين امتلأت قلوبهم بحب الله تعالى فتنازلوا عن كل ملذاتهم الدنيوية لعلمهم بأنها فانية ليفوزوا باللذة الدائمة كالمسلمين الأوائل الذين واجهوا عتو قريش وطغيانها وإغراءاتها والتحقوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعرضوا معه لألوان العذاب والأذى ومنهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١٠ سنوات) وصحابة آخرون في عمر (١٦ سنة) ومنهم الفتى المدلل المترف مصعب بن عمير الذي عاش في وسط أسرة ثرية لكنه تنازل عن كل ذلك وتحمل الجوع والفقر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصاحبه حتى استشهد في معركة أحد ورق له رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو تستحضر صور فتيان الحسين (عليه السلام) كعلي الأكبر والقاسم وعبد الله ابني الحسن السبط والفضل بن العباس بن أمير المؤمنين وأبناء مسلم بن عقيل بين الحادية عشرة والتاسعة عشرة من العمر وكان أحدهم يبرز وحده لمقاتلة سبعين ألفا غير مكترث بجمعهم حتى أن القاسم يقف ليصلح شسع نعله غير آبه بأمة الضلال اللتي احتشدت لتقطيع أوصاله، أو ذلك الفتى من الأصحاب الذي دفعته أمه ليستأذن من الإمام الحسين (ع) ويذهب للقتال فلم يأذن له وقال (عليه السلام) إن هذا الفتى قد قتل أبوه الآن في المعركة ولا أريد أن افجع أمه بهما فرجع إلى أمه التي ظنت أن الإمام الحسين (عليه السلام) استصغره حيث كان سيفه يخط في الأرض لصغر جسمه فقصرت حمائل سيفه وأعادته إلى الإمام (عليه السلام) قائلا إن أمي هي أمرتني بالقتال فأذن له الإمام (عليه السلام) فاستشهد.

فحينما يشعر الشاب والفتى انه بطاعة الله تبارك وتعالى يكون جزءا من هذا المعسكر الشريف الناصع فلا شك انه سترتفع همته للحاق بهم خصوصا وانه لم يكلف بما كلف به أولئك من التضحية بالنفس.

٢. أن تتذكر أن اللذة التي تحصل لكم بتجنبكم لبعض اللذات التي تقترن بالمعاصي هي أكبر وأحلى فان لذة المعصية زائلة وتبقى تبعتها وتكون مشوبة بالكدر وخوف الفضيحة وغيرها من الآثار السيئة. بل هي في الحقيقة لا لذة فيها ولكن الشيطان والنفس الأمارة بالسوء تزين المعصية أما إذا انتصر الشاب على نفسه فسيجد في قلبه حلاوة ولذة سامية كما ورد في الحديث (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها أبدله الله تعالى نورا وإيمانا يجد حلاوته في قلبه).

٣. ما قلناه في بعض أحاديثنا السابقة وهو الالتفات إلى عظمة مقامكم وسمو منزلتكم بحيث ورد في الحديث (إن الله تعالى يباهي الملائكة بالشاب المؤمن الذي نشأ في طاعة الله تبارك وتعالى) فهل يليق بمن يباهي به ربه ملائكته أن يجده ربه على معصية؟ أو أن يهبط إلى مستوى الأشرار والسيئين.

٤. التزود المستمر من الألطاف الإلهية والدفعات الايمانية التي تشملكم حينما تتعرضون لها بزيارة مراقد المعصومين (عليهم السلام) والحضور في المساجد والاستماع إلى مجالس الوعظ والإرشاد والتوجيه والمشاركة في الشعائر الدينية وأمثالها، ولا شك أنكم الآن بقضائكم يومين في رحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) في يومين شريفين هما عرفة ويوم العيد قد حصلتم على زاد روحي يمدكم بالطاقة والحصانة فهنيئا لكم.

كيفية الاعتصام من الذنوب (٢)

سألني أحدكم أن أتحدث عن كيفية المحافظة على حالة التوبة والاعتصام من الذنوب التي يتوجه إليها الإنسان في يوم عرفة يوم الدعاء وطلب التوبة، وقد ذكرني سؤاله بفقرة وردت في أحد أدعية شهر رجب(٣) وهي (واعصمنا من الذنوب خير العصم) وهذا يعني وجود أشكال عديدة من العواصم عن الذنوب بعضها خير من بعض، وهو معنى صحيح إذا التفتنا إلى أن من العواصم أن يفقد الإنسان النعمة التي يرتكب بها الذنب كفقد نعمة البصر فيتخلص من النظرة المحرمة، أو يفقد الإحساس بالشهوة الجنسية التي هي نعمة أودعها الله تبارك وتعالى في الإنسان ليدفعه نحو الزواج والإنجاب ولولاها لما أقدم البعض على تحمل مسؤولية الأسرة والأطفال ومشاق التربية والرعاية، فإذا فقد هذه النعمة فستزول تلقائيا فرصة ارتكاب جريمة الزنا والعياذ بالله تعالى.

لكن الإنسان لا يريد بالتأكيد هذه الطريقة من الاعتصام من الذنوب لأنه يدعو الله تبارك وتعالى أن يمتعه بالعافية وبحواسه من السمع والبصر وغيرهما (اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين)..إلخ.

ومع ذلك قد تكون هذه الطريقة هي ما يختارها الله تبارك وتعالى لبعض عباده، يروى أن أبا بصير - وهو مكفوف - دخل على الإمام الصادق (عليه السلام) وسأله أن يدعو الله تبارك وتعالى ليرفع عنه البلاء ويعيد إليه بصره، فدعا الإمام (عليه السلام) له فرد الله تعالى بصره وصار يبصر وفرح بذلك. فقال له الإمام (عليه السلام) إن شئت مضيت على حالتك الجديدة هذه وتحاسب يوم القيامة كما يحاسب الخلق أو ترجع إلى حالتك الأولى وتدخل الجنة بغير حساب، فاختار أن يعود إلى حالته الأولى ليضمن له الإمام (عليه السلام) الجنة.

وعلى أي حال فهذا شكل من أشكال الاعتصام من الذنوب، ومن الأشكال الأخرى أن يكون للإنسان رادع من نفسه عن الذنوب أما حياء من الله تعالى لما انعم عليه من النعم التي لا تعد ولا تحصى، أو خوفا منه عز وجل، أو خشية الفضيحة والعار خصوصا يوم القيامة عندما تعرض الأعمال أمام الأشهاد وتبدو السرائر، نسأل الله تعالى عفوه وستره، وهذا الرادع يؤتاه الإنسان بفضل الله تبارك وتعالى حينما يخلص لله تعالى ويكون صادقا معه ففي الحديث الشريف (إذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه) (بحار الأنوار: ٧٠/٢٦).

ومن العواصم عن الذنوب ذكر الله تعالى على كل حال والتفات الإنسان إلى أنه دوما في محضر ربه وإن ربه مطلع عليه (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) فمع حالة الالتفات هذه لا يقدم الإنسان على الذنب والا كان مستخفا بربه، وإنما يرتكب الذنب بغفلة وجهالة فإذا التفت وتذكر ندم وتاب (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون).

ومن العواصم أن يلتفت الإنسان إلى قبح الذنب ونتن صورته الواقعية التي تدرك بالبصيرة لا بالبصر كما ورد في القرآن الكريم من تصوير الغيبة بأكل لحم الأخ ميتا وهي صورة مقززة تنفر منها النفوس، وكتصوير الدنيا في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالجيفة لميتة الحيوان وحولها الكلاب تنهشها وتقطعها فمن يرضى أن يشارك الكلاب في هذه الجيفة، أو تصوير أكل الحرام بأنهم (يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) أو تصوير حبس الحقوق الشرعية والبخل بها بأنها (يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) (التوبة/٣٥) وغيرها من الصور المرعبة التي وردت في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة فكيف يقدم عليها الإنسان بعد معرفته بحقيقتها؟

ومن العواصم أن يشغل الإنسان نفسه بالمباحات والأعمال الأخرى فضلا عن الطاعات كالدراسة ومطالعة الكتب واللقاء مع الإخوان وحينئذ لا يبقى مجال ولا فرصة للمعصية والذنب لأن من أسباب ارتكابها الفراغ، قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

ولله تبارك وتعالى مع أوليائه حالات من العصمة عن الذنوب لا يعرفها إلا أهلها، ولا ينال كل ذلك إلا بالاعتصام بالله تعالى والتوسل إليه بطلب التسديد كما ورد في الدعاء (اللهم ارزقني توفيق الطاعة وبعد المعصية).

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد كبير قارب المئتين من طلبة المدارس الاعدادية في الناصرية الذين وفدوا لزيارته وتهنئته بالعيد يوم السبت ١٠/ ذ.ح/١٤٣٠

(٢) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد من طلبة كلية العلوم/ جامعة ذي قار الذين التقوا سماحته يوم الخميس ٨/ ذو الحجة/١٤٣٠ قبل توجههم إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة. ووردت بعض الفقرات في حديث سماحته مع وفود من كلية الهندسة / جامعة ذي قار يوم الجمعة ٢/ذ.ح/ ومن كلية الهندسة جامعة البصرة يوم ٣/ذ.ح

(٣) وهو الدعاء الوارد عن الإمام المهدي (عج) بواسطة سفيره محمد بن عثمان بن سعيد وأوله (اللهم إني أسألك بمعاني ...) إلخ.

أحبوا الله تعالى وحبّبوه وتحبّبوا إليه *

الحمد لله كما هو أهله وكما يستحقه حمدا كثيرا، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأكملهم أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

ورد في حديث نبوي شريف أنه توجد فئة من الناس لهم مقام رفيع يوم القيامة يغبطهم عليه الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وتشرأب أعناق طالبي الكمال إزاء مثل هذه الأحاديث ويقبلون عليها بكلهم، والحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (إني لأعرف ناسا ما هم أنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمنزلتهم يوم القيامة: الذين يحبون الله ويحببونه إلى خلقه يأمرونهم بطاعة الله فإذا أطاعوا الله أحبهم الله)(٤)، فمن الغريب أنك تجد بعض الناس يتحمس في الدعوة إلى محبة حزبه أو فريقه الرياضي الذي يشجعه، أو الشخص الذي يعجبه، ويغفل عن الدعوة إلى محبة خالقه الكريم ويزهد في هذا المنزلة الرفيعة.

وهي منزلة قد لا يبدو من الصعب وصول الإنسان إليها بلطف الله تبارك وتعالى وتوفيقه إذ ليس عليه إلا أن يحبب الله تعالى إلى مخلوقاته، يأمر الله تعالى النخبة من عبادة ليكونوا من الدعاة إلى محبة الله تعالى، ففي حديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام): أحببني وحببني إلى خلقي، قال موسى: يا رب إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إلي منك فكيف لي بقلوب العباد؟ فأوحى الله إليه: فذكرهم نعمتي وآلائي فإنهم لا يذكرون مني إلا خيرا)(٥)، وورد مثله(٦) عن النبي داود (عليه السلام).

وهذا الحديث يبين طريقا لتحبيب الله تعالى إلى خلقه بتذكيرهم بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، ولا تحتاج معرفتها إلى مؤونة كبيرة، وليقم الإنسان بمراجعة لنفسه وحاله ليعرف سعة النعم، فمثلا إذا جلس على الطعام ورأى أنواع المواد الداخلة في إعداده، وكم بذل عليها من جهود لتصل إليه بهذا الشكل، ولننظر في الخبز الذي هو طعام مشترك لكل الناس كيف تعب الزراع لإنتاج حبات القمح ثم طحنت ونقلت وعجنت وخبزت، وكل مرحلة من هذه المراحل يقوم عليها عمال ومكائن ولوازم أخرى كالوقود والماء وغيرها، فإذا تأمل الإنسان في هذه المنظومة الواسعة من النعم التي تشترك لتقدم له رغيف الخبز، أحب الإنسان خالقه الذي هيأ له كل هذه الأسباب وذلل له كل الصعوبات، وإذا تأمل في الأنواع الأخرى من طعامه وشرابه فإنه سيعجز عن إدراكها فضلا عن استقصائها. لذلك حكي عن البعض أنه كان يبكي حينما يقدم له الطعام لما يراه من أعظم النعم.

وهذا لا يعني اقتصار النعم على المطعم والمشرب، ومن ظن ذلك فهو جاهل، فإن لله تبارك وتعالى على عبده نعما لا تحصى على رأسها الإيمان بالله تعالى وتوحيده ونعمة الإسلام وولاية النبي وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) وقد تضمن دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفه جملة من تلك النعم من قبل خروجنا إلى هذه الدنيا، ولو تعرف الإنسان على عجائب بدنه لرأى عجبا. في أمالي الشيخ الطوسي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (من لم يعلم فضل الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قصر علمه ودنا عذابه)(٧) فإذا علم الإنسان بعض ما أنعم عليه ربه - وهي لا تعد ولا تحصى - أحبه، لأن الإنسان مجبول فطريا على حب من أحسن إليه، ولو أن شخصا وفر لآخر واحدة من نعم الله كالحياة بانقاذه من غرق أو موت محقق أو وفر له نعمة البصر أو السمع أو الطعام لأحبه وكان مدينا له طول حياته بذلك الإحسان. فكيف لا يحب الله تعالى الذي وفر له كل هذه النعم، ومن الوسائل الأخرى لتحبيب الله تعالى إلى خلقه بيان صفاته الحسنى وتعريفه إلى خلقه بما هو أهله من الكمال فإن الإنسان ينجذب فطريا إلى الجمال والكمال، وذلك يتطلب معرفة فإنه لا حب إلا بمعرفة، فنحن لم نر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء والحسن والحسين والأئمة المعصومين والأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) ولم نعايشهم ولكنهم وصفوا لنا بمحاسن الأخلاق واطلعنا على سيرتهم الكريمة وسمو ذواتهم ومواقفهم النبيلة فأحببناهم، أما الجاهل بهم فإنه لا يعرفهم حتى يحبهم، وهكذا العلماء من السلف الصالح (قدس الله أرواحهم) فإن العامي الذي لا يعرف قيمة إنجازاتهم العظيمة يكون حبه هامشيا مجملا، أما العلماء الذين وقفوا على مؤلفاتهم وسبروا أغوار علومهم وعلموا قوة ملكاتهم والجهود المضنية التي بذلوها فإنهم يحملون لهم كل الحب والإجلال والتعظيم.

وهكذا إذا تعرف الإنسان على الصفات الحسنى لخالقه أحبه، فمثلا إذا عرف سعة عفوه عن المذنبين وقرأ قوله تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) (الزمر: ٥٣) وقرأ بعض الروايات في ذلك كقول الإمام الكاظم (عليه السلام) في الشاب الذي قتل مائة بريء وكان يائسا من عفو الله عنه فقال (عليه السلام): (إن يأسه من رحمة الله أعظم من قتله مائة نفس محرمة).

أو عرف سعة رحمة الله تبارك وتعالى بعباده وأنه تعالى وزع جزءا من مائة جزء من رحمته على مخلوقاته فبها تتراحم)، تصوروا أن رحمة الأمهات والآباء بأبنائهم لدى الإنسان والحيوان والمشاعر النبيلة التي تتدفق عند رؤية مبتلى أو عاجز أو ذوي عاهة، تشكل هذه كلها جزء من مائة جزء من رحمة الله تعالى التي لا حدود لها، والقصص في رحمة الله تعالى وتدبيره لأمر خلقه ورعايتهم عجيبة.

أو عرف كيف أن الله يستر على المذنبين والخاطئين ويحفظ كرامتهم ويصون سمعتهم بين الناس كقصة السيد بحر العلوم (قدس سره) الذي أمره الإمام المهدي (أرواحنا له الفداء) بأن يزور رجلا عاديا من عامة الناس ويبشره بعلو منزلته لخصلة أحبها الله تعالى فيه وهي أنه لما تزوج امرأة لم يجدها باكرا فطلبت منه الستر عليها وعدم فضحها فاستجاب لطلبها قربة إلى الله تعالى.

أقول: إذا تعرف الإنسان على مثل هذه الصفات لخالقه أحبه قطعا.

ومما يحبب الله تعالى إلى عباده التعرف على سيرة أنبيائه ورسله وأوصيائهم المنتجبين وسمو أخلاقهم وطهارة نفوسهم، فإن ربا يكون رسله وسفراؤه إلى خلقه مثل نبينا الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) ويكون أولياؤه مثل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لجدير بأن يستأثر بحب عباده، لأنهم يعكسون صورة عن صفات ربهم. وكمثال على ذلك أن بعض الناس يحبون مرجعية ما ويقلدونها لأن وكيلها ومعتمدها عندهم حسن السيرة محبوب عندهم.

حب الله تعالى:

ولا بد للإنسان قبل أن يحب الله تعالى إلى خلقه أن ينطوي قلبه على حب الله تعالى، ويظهر من الآيات الكريمة والروايات الشريفة أن هذا الحب علامة الإيمان، بل لا يؤثر عليه حب غيره، قال تعالى: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) (التوبة: ٢٤) وقال تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) (البقرة: ١٦٥) وقال تعالى: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) (المائدة: ٥٤)

وروي أنه سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: أن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما)(٨) وفي حديث آخر (لا يؤمن العبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين). ويحصل الحب لله تبارك وتعالى بعد تحقق مقدمتين، كلما قويتا قوي الحب وكمل:

الأولى: تطهير القلب من حب الدنيا وتهيئته بتفريغه لحب الله تعالى، فإن القلوب أوعية لا تستوعب أمرا ما حتى تخليها من غيره، قال تعالى: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (الأحزاب: ٤) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن كنتم تحبون الله فاخرجوا من قلوبكم حب الدنيا) وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله تعالى) ولذا وردت الوصية فيه عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله غير الله).

وروي أن النبي (صلى الله عليه وآله) نظر إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به فقال (صلى الله عليه وآله): (انظروا إلى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه، لقد رأيته بين أبويه يغذونه بأطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله وحب رسوله إلى ما ترون)(٩).

الثانية: المعرفة بالله تعالى، فإنه لا حب إلا بعد المعرفة، ولا يحب الإنسان شيئا يجهله؛ ويكرر القرآن الكريم كثيرا الأمر بالتدبر والتأمل والتفكر في آيات الله للوصول إلى المعرفة، قال تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) (فصلت: ٥٣).

وتفاوت الناس في حبهم لله تبارك وتعالى بمقدار تفاوتهم في هاتين المقدمتين، وتبعا لذلك تتفاوت درجاتهم عند الله تبارك وتعالى.

آثار حب الإنسان لله تعالى وعلاماته:

إذا كان الحب صادقا فإن آثاره ستظهر على سلوك الإنسان وعلاقته بالآخرين، فهذه الآثار تكون علامات على صدق الحب، ومن دون تحققها يكون ادعاء الحب وهما:

١. طاعة المحبوب والقيام بكل ما يقربه من محبوبه ويطبق ما يكسبه رضاه ويجتنب ما يسخطه، ففي الحديث: (قال رجل للنبي (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله علمني شيئا إذا أنا فعلته أحبني الله من السماء وأحبني الناس من الأرض، فقال (صلى الله عليه وآله) له: ارغب فيما عند الله عز وجل يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس)(١٠) قال الله تبارك وتعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) (آل عمران: ٣١)، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (ما أحب الله عز وجل من عصاه، ثم تمثل فقال:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته
إن المحب لمن أحب مطيع(١١)

ولا يجتنب المحرمات فقط بل يترك المكروهات لأن الله تعالى لا يحبها.

٢. إدامة ذكر الله تبارك وتعالى، فإن المحب لا يغفل عن ذكر حبيبه ومن أحب شيئا أكثر ذكره بلسانه أو بقلبه وعقله وأحب ذكر الله تعالى، عن الرسول (صلى الله عليه وآله): (علامة حب الله تعالى حب ذكر الله، وعلامة بغض الله تعالى بغض ذكر الله تعالى)(١٢)، ودوام ذكر الله تعالى حصن الإنسان من الوقوع فيما يسخط الله تعالى ويبعد منه ومفتاح الارتقاء في الكمالات وسبب لذكر الله تعالى إياه (فاذكروني أذكركم) (البقرة: ١٥٢).

٣. إيثار محبة الله على ما يحبه العبد، فإذا خير بين أمرين اختار أرضاهما لله تبارك وتعالى وإن كان على خلاف هواه وما تشتهيه نفسه، لأن المحب يؤثر رضا محبوبه على رضا

التتمة في الصفحة الثالثة

(*) خطبة سماحة آية الله الشيخ اليعقوبي (دام ظله) في صلاة عيد الأضحى سنة ١٤٢٠ التي أقيمت بتاريخ ٢٠٠٩/١١/٢٨

(٤) مجمع الزوائد للهيثمي: ١/ ١٣٦ (٥) بحار الأنوار: ١٣/ ٣٥١ (٦) بحار الأنوار: ١٤/ ٣٨ (٧) بحار الأنوار: ٢٠/ ٦٩

(٨) هذا الحديث والذي يليه تجده في مجموعة ورام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر): ١/ ٢٢٣ (٩) المحجة البيضاء، كتاب مقامات القلب: ١١٤ (١٠) بحار الأنوار: ٧٠/ ٥ عن ثواب الأعمال والخصال. (١١) بحار الأنوار: ٧٠/ ١٥ عن أمالي الصدوق.

(١٢) ميزان الحكمة: ١/ ٥١٠

نفسه ففي البحار عن الإمام الصادق (عليه السلام): (دليل الحب، إيثار المحبوب على من سواه).

٤. إنه سيحب كل ما يرتبط بمحبوبه فيحب الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) لأنهم مبعوثون من الله تبارك وتعالى، ويحب الأئمة والأوصياء (عليهم السلام) لأنهم منتجبون من الله تبارك وتعالى، ويحب القرآن لأنه رسالة ربه إلى عباده، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للناس وهم مجتمعون عنده: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لله عز وجل وأحبوا قرابتي لي)(١٣) ويحب العلماء والفقهاء لأنهم يهدونه إلى الله تبارك وتعالى، ويحب الشعائر والمشاعر المقدسة لأنها تذكره بالله تعالى، ويحب المؤمنين لأنهم أهل طاعة الله تعالى، عن الإمام الباقر (عليه السلام): (إذا أردت أن تعلم أن فيك خيرا فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل ويبغض أهل معصيته ففيك خير والله يحبك، وإن كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك، والمرء مع من أحب).

٥. وإذا أحب العبد ربه نشطت الأعضاء للعبادة ولم يستثقلها واستزاد منها فلم يقتصر على الواجبات، بل يكثر من المستحبات لأنها محبوبه عند الله تعالى، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران (عليه السلام) أن قال: يا بن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه، هذا أنا ذا يا بن عمران مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل حولت أبصارهم من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين أعينهم، يخاطبوني عن المشاهدة، ويكلموني عن الحضور، يا بن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع في ظلم الليل وادعني فإنك تجدني قريبا مجيبا)(١٤).

٦. ومن علامات حب الله تعالى أن العبد لا يكره الموت قال تعالى: (قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) (الجمعة: ٦) في الرد على زعمهم (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم) (المائدة: ١٨)، وكيف يكرهه وبه ينتقل الإنسان من سجن الدنيا إلى حظيرة القدس ولقاء ربه وأوليائه ((وإذا علم أنه لا وصول إلى هذا اللقاء إلا بالارتحال عن الدنيا بالموت، فينبغي أن يكون محبا للموت غير فار منه، فالمحب لا يثقل عليه السفر عن وطنه إلى مستقر محبوبه ليتنعم بمشاهدته. والموت مفتاح اللقاء وباب الدخول إلى المشاهدة قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه))(١٥).

نعم قد يحب الإنسان البقاء في الدنيا للاستزادة من طاعة الله تبارك وتعالى ونيل رضاه وهذا لا ينافي الحب ((وفي الخبر المشهور أن إبراهيم (عليه السلام) قال لملك الموت إذ جاءه لقبض روحه: هل رأيت خليلا يميت خليله؟ فأوحى الله تعالى إليه: هل رأيت محبا يكره لقاء حبيبه، فقال: يا ملك الموت الآن فاقبض))(١٦).

(بسم الله الرحمن الرحيم ۞ والعصر ۞ إن الإنسان لفي خسر ۞ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

٧. ومن علامات حب الله تعالى وآثاره أنه يسعى للاتصاف بصفاته الحسنى، فالمحب يتمثل في حياته كل حركات وسكنات بل رغبات محبوبه، كما نجد من يحب عالما أو بطلا فيقلده في ملبسه ومشيته ومطعمه وحركاته ونحوها، فالعبد إذا أحب ربه اتصف بصفاته الحسنى.

٨. ومن علامات حب الله تعالى حب عباده ومخلوقاته والرحمة بهم والشفقة عليهم لأنهم من صنع ربه وإبداعه ولأنهم رعاياه فيسعى لإسعادهم وقضاء حوائجهم وتفريج كربهم ورفع الظلم عنهم. فالذي يقابل حاجة الناس ومعاناتهم بقسوة قلب وعدم اكتراث لا يحل في قلبه حب الله تعالى.

٩. ومن علامات حب الله تعالى الرضا بقضائه والتسليم لأمره

وهو الأضحى أطلّ بخير عيدِ ... بهِ لله تتجه القلوب
فخذها يا ابن يعقوبٍ تُهان ... معطرةً يُسَرُّ بها الحبيبُ
فأنتَ الآية العظمى تجلت ... بأنوارٍ تضيئ بها الدروبُ
فقيهٌ، عالمٌ، فذٌ، أريبٌ ... أديبٌ في أرومته حَسيبُ
تحفُ بك الفضائلُ كلَّ حينٍ ... ويَلقاها بكم صدرٌ رحيبُ
مِنَ الصدر الولي تفيضُ هَدياً ... وإيماناً وأنتَ لهُ القريبُ
رعاك الله ولتسلمْ بخير ... فأنتَ لنا المُعلمُ والطبيبُ

الحج المبارك

حججتَ وأنتَ في النجفِ ... بفكر غير منحرفِ
فكنت مباركاً تسعى ... لأجل الحق في شَغفِ
وكنت الآية العظمى ... بحق دونما جَنَفِ

(٢٩) مقطوعتان للشاعر عبد الأمير جمال الدين مهداة لسماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) ألقاها في مجلس سماحته بمناسبة عيد الأضحى المبارك ١٤٢٠.

(١٣) بحار الأنوار: ٧٠/ ١٦ عن علل الشرائع والأمالي للصدوق. (١٤) بحار الأنوار: ٧٠/ ١٤ عن أمالي الصدوق. (١٥) مجمع الزوائد للهيثمي: ١/ ١٣٦ (١٦) مجموعة ورام: ١/ ٢٢٣ (١٧) مجموعة ورام: ١/ ٢٢٩

(١٨) مجموعة ورام: ١/ ٢٣٠ (١٩) معاني الأخبار للصدوق: ٢٤٢ (٢٠) الحديث وما بعده في بحار الأنوار: ٧٠/ ١٨ عن معاني الأخبار والخصال. (٢١) بحار الأنوار: ٧٠/ ٣٦ (٢٢) الحديث والذي يليه في بحار الأنوار: ٧٠/ ٣٦

(٢٣) علل الشرائع: ١٢ الباب ٩، ح٧. (٢٤) وفي المحاسن: (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) (بحار الأنوار: ٧٠/ ٢٢). (٢٥) مجموعة ورام: ١/ ٢٢٣

(٢٦) هذه الأحاديث نقلت من بحار الأنوار ومجموعة ورام. (٢٧) وسائل الشيعة: كتاب النكاح، باب استحبابه، ح٤. (٢٨) الحديث والذي يليه في بحار الأنوار: ٦٩/ ٢٣٨-٢٣٩

روي (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مر بقوم فقال لهم: ما أنتم؟ فقالوا: مؤمنون. فقال: ما علامة إيمانكم؟ قالوا: نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء، فقال (صلى الله عليه وآله): مؤمنون برب الكعبة)(١٧) وقال أيضا: (إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتي أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤوا فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم حسابا؟ فيقولون: ما رأينا حسابا، فيقولون: هل جزتم على الصراط؟ فيقولون: ما رأينا صراطا، فيقولون لهم: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون: ما رأينا شيئا، فتقول الملائكة: من أمة من أنتم؟ فيقولون: من أمة محمد (صلى الله عليه وآله)، فيقولون: نشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا فيقولون: خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضله ورحمته، فيقولون: وما هما؟ فيقولون: كنا إذا خلونا نستحي أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا، فتقول الملائكة: يحق لكم هذا)(١٨).

١٠. وأن يكون الحب ممزوجا بالخوف من الإعراض أو الإبعاد أو أن يستبدل به غيره، يروى أن الإمام (عليه السلام) إذا أحرم ولبى وقال: (لبيك اللهم لبيك) كانت ترتعد فرائصه ويقول: أخشى أن يجيبني الله تبارك وتعالى: لا لبيك. وقد يكون الخوف من التوقف وعدم التوفيق لمزيد القرب من الله تعالى فيكون من أهل الحديث: (من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان يومه شرا من أمسه فهو ملعون)(١٩).

جزاء من يحب الله تبارك وتعالى:

١. إذا أحب العبد ربه أحبه وقربه منه وأدخله جنته قال تعالى: (يحبهم ويحبونه)، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من أحب أن يعلم ماله عند الله فلينظر ما لله عنده)(٢٠) ويشرح الحديث الآخر كيفية معرفة ذلك عن أم